

المحاضرة السادسة

المرحلة الأولى

المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية

م.م منى محمد كاظم عباس

خصائص الحكم الشرعي

يتميز الحكم الشرعي بجملة من الخصائص. ينفرد ببعضها ويشارك قواعد القانون في البعض الآخر. والحكم الشرعي يقابل القاعدة القانونية. فكلاهما خطاب يوجه إلى الكافة يلزمهم بانتهاج سلوك معين. وكلاهما ينطوي على معنى التنظيم أي: تطبيق ما يشير إليه باطراد واستمرار وانتظام والاطراد يعني: التكرار والتلاحق والاستمرار يعني: الثبات وعدم التقطع والانتظام يعني التطبيق على نسق واحد. وكلاهما يتحلل إلى عنصرين هما الفرض والحكم. أما الفرض فيعني ما يفترض من مشكلة أو قضية يراد ما الحل. أما الحكم فيعني : الحل المنشود للقضية التي افترضت وقد ركز رجال الشريعة اهتمامهم على أحد هذين العنصرين وهو الحكم. ويلاحظ أننا قد نستعمل لفظ القاعدة الشرعية كمرادف للحكم الشرعي لتيسير المقارنة بين قواعد القانون والأحكام الشرعية الإسلامية. وفي وسعنا تعريف القاعدة الشرعية بأنها خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال عباده وأقوالهم وسرائرهم على وجه الاقتضاء أو الوضع أو التخيير. وهو تعريف جامع للقواعد الاعتقادية والوجدانية والعملية في الشريعة الإسلامية كما أنه تعريف مماثل لتعريف الحكم الشرعي الشامل للأحكام الشرعية العملية وسواها من الأحكام التي تستفاد من الشرع مباشرة أو بالواسطة ولا فرق في نظرنا بين القاعدة الشرعية وبين الحكم الشرعي سواء التزمنا بنظرة الأصوليين في اعتبار لفظ الحكم الشرعي علماً على نفس خطاب الشارع. أو جارينا نظرة الفقهاء ليدل على أثر خطاب الله تعالى ، وإذا قيل ان ثمة فرقاََ ينهض بين القاعدة وبين الحكم ، لأن الحكم هو القاعدة التي تدخل مجال التطبيق الإلزامي بالنص عليها في التشريع او النص على اعتبارها مصدراً للأحكام. وأنها ان لم تكن كذلك أضحت غير واجبة الاتباع كبعض القواعد الفقهية، فإننا لا نرى هذا الرأي ، لان القاعدة لا توصف بأنها قانونية ان لم تعد حكماً يلتزم

الناس به ، كما ان القاعدة الشرعية يجب اتباعها امتثالاً لإرادة الباري عز وجل . واذا جازت هذه التفرقة فإنها تقتصر على التمييز بين القاعدة قبل نفاذها الى دائرة القانون وبين القاعدة القانونية نفسها .

ويتميز الحكم الشرعي بالخصائص الاتية انه اصله سماوي اي جاء تنزيله من الله تعالى

كما انه قاعدة سلوك لانه يحدد سلوك الفرد ويحكم واجباته في حياته . كما انه قاعدة عامة مجردة اي عدم تعلق القاعدة بشخص معين ، وايضاً انه ثابت في التطبيق فهي شريعة خالدة عبر الزمن لا يمسه نسخ او تغيير ، واخيراً انه ملزم اي يقترن الحكم الشرعي بجزاء ابتداءً .